كان حقا على الله أن يحفظه من النار وروى الترمذي مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن
وجهه النار يوم القيامة وفي رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا
علينا نصر المؤمنين وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا من نصر أخاه المسلم في الغيبة نصره الله
في الدنيا والآخرة وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما في موضع ينتهك
فيه من حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته
وما من مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره
الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته قال الشيخ الشعراني في البحر المورود أخذ علينا
العهود أن نحسن الظن بأئمة الدين العلماء والصوفية جهدنا ولا نصغي إلى القول في
أحد منهم لعلمنا أنه ما صح فيهم إلا وهو قائم عن ورع وقد مداركهم فإن المراد عليهم
لا بد أن يكشف الله ستره ويعدم النفع بقوله لسوء أدبه مع من جعله الله تعالى
قدوة لعباده إلى يوم القيامة قال واعلم يا أخي أنه لم يبلغنا قط عن أحد من العلماء أنه
تصدر للرد على أحد من أئمة الإسلام بل يحملون كلامهم على المحامل الحسنة جهدهم كما صنع الشيخ
جلال الدين المحلي في شرح منهاج الإمام النووي رحمه الله تعالى فحمل كلام المؤلف على
أحسن الأحوال من غير إظهار لتنزيه الاعتراض عليه ولا تعقب حتى إن غالب طلبة العلم
لا يشعرون بالجواب عن النووي من شدة ما تلطف في الأدب والإنصاف إلى أن قال وكان الحسن
البصري رحمه الله تعالى يقول إذا بلغك عن أخيك خطأ في مسألة فاجتمع به وأخرج عليه
في الخطاب فإن أنكره فصدقه فلا يجوز لك نسبته للخطأ إن لم تجتمع به فاحمل كلامه على معنى
محتمل فإن لم تقنع نفسك بالأعذار ترجع إليها باللوم وقل لها يحتمل كلام أخيك سبعين
محملا ولا تحمليه على واحد منها انتهى قال الشعراني فعلم أنه لا يجوز لنا الحكم على أحد من

اقراننا

أقراننا بمجرد كلام نسمعه عنه بل نتبين ونتثبت ونجتمع بهم ونراسلهم وننظر جوابه
أحدهم فإما أن يعتذر لنا وإما أن ينكر فإن اعترف بالخطأ عرفنا وجه الصواب الذي أراده
فإن رضي به العلماء قلنا به وإن لم يرضوه وأنكروه جملة توقفنا فإن رجع
عنه شكرنا الرجوع عنه وإن صمم على الخطأ عرفنا أنه لا يجوز لنا إشاعة ذلك الكلام عنه
شفقة منا عليه وعلى من يتبعه لا بغضا له وتشفيا على وجه الحسد والنفسية
وهذا الأمر قل من يفعله الآن من الناس فإن غالب الأقران عمهم الحسد وكثرة الفقهاء
من لا يكادون أبدا يتثبتون في كلام سمعوه عن أحد من أقرانهم وأهل عصرهم خوفا
منهم أن يتبين ذلك الكلام كذبا عنه فلا يحصل لهم غرض من الأذى لذلك الشخص
وهذا سبب في تثبتهم وقد صار أكثر ما يسمع الإنسان في هذا الزمان الكذب من قلة
الورع عن الخوض في أعراض الناس اهـ وقال أحمد بن المبارك في الإبريز وهذه كم بعض
المنكرين وعادتهم لا يحومون إلا التنقيص التام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء مع
من أشياخنا رضي الله تعالى عنهم كلام في هذا المعنى فقال له يوما فلان إذا رأيت
نصيحتك لي تخصني فيه وتمام مودتك إلي فقلت يا سيدي حبا وكرامة وعلى الرأس والعين
فقال له الناس كلهم على هوى وأنت وحدك على هواك في رجل يطعن كشيخه ولا يتبعه
الناس فيه على الانتقاد وأنت فيه على الاعتقاد ومن المحال أن تكون وحدك على الحق
وذكر كلاما من هذا المعنى هذا زبدته فقلت يا سيدي من تمام نصيحتك لي تخبرني عما
أذكره فإن أجبتني عنه تممت النصيحة وكان أجرك على الله فقال اذكر ما شئت فقلت
يا سيدي الفقيه الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه في أمر من الأمور حتى ظهر لكم
ما عليه الناس فيه فقال ما الفقيه فكذا ولا رأيته أصلا فقلت له ومن كم حتى الحياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)